المحور الثالث: الوحي والنبوة:

تعريف الوحي:

الوحي في اللغة مصدر يدل على معنيين أصليين، هما: الخفاء والسرعة، فهو الإعلام في خفاء بسرعة، والوحي الإشارة السريعة،

ولذا قيل في معناه: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجَّه إليه بحيث يخفى على غيره .

والوحي بمعناه اللغوي يتناول :

- الإلهام الفطري للإنسان، كالوحي إلى أُم موسى "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ "...

الإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل تعليما له كيف يتخذ بيوته من الجبال والشجر "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ"

- الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء، كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه: "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا "

- وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان: "وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ"، "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا"

- الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء، كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه: "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا "

- وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان: "وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ"، "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا".

كيفية وصول الأمر الإلهي إلى الملائكة:

جاء في القرآن ما يدل على الأمر الإلهي لملائكته يتم من خلال:

-تكليمهم بما يفهمون: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا"....

-الوحي إليهم:"إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا."...

أن يلهمهم القيام بشؤون الكون وفق إرادته: "فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا"، "فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا."

ومما يؤكّد ذلك ما جاء في الحديث الصحيح: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خُضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان. "

طرق ورود الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم:

الوحي إليه صلى الله عليه وسلم إما : وحي متلو ، وهو القرآن ، أو وحي غير متلو ، وهو السنة المطهرة ، وقد انتظم هذا وذاك في صور للوحي:

قال تعالى : "وما كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء" (الشورى: 51)، وهذا يشمل الوحي إلى جميع الأنبياء والمرسلين من قبل. ويمكن إجمال هذه الكيفيات في ما يلي:

-الرؤيا الصادقة: عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: "أول ما بدئ به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق البحر" رواه البخاري،

ورؤيا الأنبياء وحي رباني، كما في قصة إبراهيم مع إسماعيل، عليهما السلام؛ قال تعالى: "إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين" (الصافات:102.(

-تكليم الله تعالى مباشرة من وراء حجاب: كما حصل ليلة المعراج مع نبيّنا، وفي الطور مع موسى، عليهما السلام.

- النفث في الرُّوع: لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجمِلوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله فإن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته" رواه الحاكم.

نفث في روعي : أي ألقى الوحي في خلَدي وبالي، أو في نفسي، أو قلبي، أو عقلي، من غير أن أسمعه ولا أراه.

-عن طريق جبريل عليه السلام، وكان يأتيه على ثلاث صور، هي:

أ- أن يأتيه على صورته الملائكية الحقيقية التي خلقه الله عليها وحدث ذلك مرتين، قال الله تعالى: "ولقد رآه بالأفق المبين" (التكوير: 23)، وكان ذلك في غار حراء حيث رآه قد سد الأفق وله ستمائة جناح، والثانية عند سدرة المنتهى ليلة الإسراء والمعراج، قال الله عز وجل: "ولقد رآه نزلةً أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى" (النجم: 13-15.(

ب- أن يتمثل له بصورة إنسان، وقد يراه الصحابة، كما في حديث جبريل المشهور. وقد لا يراه الصحابة، فقد سأل الحارث بن هشام، رضي الله عنه، النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول" متفق عليه.

ج- أن يأتيه خفية لا يراه النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، لكنهم يشعرون بانفعاله، وذلك ما يدل عليه قوله: "أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشدّه علي، فيفصم عني وقد وعيت ما قال" متفق عليه.

و كان الصحابة حينذاك يسمعون دويّا كدوي النحل عند رأسه صلى الله عليه وسلم، وقد يسمعون له غطيطا، وكان عليه الصلاة والسلام يخفض رأسه ويتصبّب عرقا من جبينه وجبهته، حتى في اليوم شديد البرد، ويثقل وزنه، فإذا كان راكبا على بعير فإنّه يكاد يبرك، وكانت تصيبه شدة كبيرة ويتغير لون وجهه، وهذا كله أخبر عنه الله عز وجل في القرآن الكريم بقوله "إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلا" (المزمل: 5.(

خصائص تنزلات الوحي القرآني:

- القرآن كله قد أوحى به إلى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ولم يكن شئ منه مناما،

- القرآن الكريم قد أوحى به كله إلى النبى صلى الله عليه وسلم وحيا جليا، يقرأ جبريل على النبى فيحفظه عنه ويعارضه،

- أن القرآن الكريم أنزل كله إلى النبى صلى الله عليه وسلم من طريق جبريل أمين الوحى عليه السلام،كما في قوله تعالى:"نزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِين ُعَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِين . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ" والمقصود هو جبريل عليه السلام.